

AMAR DAWOD

نصوص ومرئيات

الروابط الأخرى الخاصة بي

الجمعة، 29 أبريل 2016

<http://www.amardawod.info.se>

<http://www.amardawod.com>

الحلاج وطواسينه

عمار داود

أرشيف المدونة الإلكترونية

(5) 2018 ◀

(1) 2017 ◀

(1) 2016 ▼

أبريل (1) ▼

الحلاج وطواسينه عمار داود تم نشر

هذا النص في الكتا...

(3) 2014 ◀

(1) 2013 ◀

(4) 2012 ◀

(10) 2011 ◀

(7) 2010 ◀

(1) 2009 ◀

(1) 2008 ◀



تم نشر هذا النص في الكتاب الصادر بمناسبة معرضي الشخصي في
غاليري ميم بدبي عام ٢٠١٣ والمعنون : الحلاج وطواسينه

لماذا الحلاج وطواسينه محورا لهذا المعرض؟

من أنا

AMARDAWOD 
SWEDEN

الصفحة مهتمة بنشر مادة تختص بالثقافة
البصرية وما يتعلق بها من اشكاليات
ومستجدات

عرض الملف الشخصي الكامل الخاص بي

ألأنه رفيق فترة فتوتي الثقافية في بغداد ؟
ام لتعظيم منزلته في نفسي بعد ما سمعته ووعيته في سنوات نشأتي
الأولى في عراق السبعينات حيث تشكلت أولى ملامح رؤاي الثقافية
التي امتدت ما بين فضاءات الفكر الغربي وما يقابله من فكر محلي كنا
نستقيه من صوفيي بغداد وأدبائها ؟ ففي ذلك الزمان حيث تجاذبت
جهات عديدة أطراف معركة فكرية لم يكن ليهمها دائما مصير العراق
الثقافي والحضاري بقدر اهتمامها باعتلاء كرسي الحكم ليس إلا ، كنت
أجد أن على المثقف العراقي أن يعتني بذلك النسغ الحضاري الكامن
في وجدانه ويحافظ عليه في خضم عالم تعددت فيه أشكال الثقافات
وتصارعت

يقول الحلاج

حجبهم بالاسم فعاشوا , ولو ابرز لهم علوم القدرة لطاشوا , ولو "
" كشف لهم عن الحقيقة لماتوا

وهو النص الأول الذي سمعته للحلاج ، كان ذلك حين كنت طالبا في
معهد الفنون الجميلة ببغداد أثناء درس تاريخ الفن الذي كان الفنان
المرحوم شاكر حسن آل سعيد يلقيه علينا فقرأه معتمدا عليه لدعم رؤيته
:في موضوع تمرجل الوعي الفني المعاصر
(مرحلة مطابقة الطبيعة) (المحجوبة بالاسم
مرحلة التعبير عن فعالية الفكر في الواقع) (الإمساك بناصية علوم
) (القدرة

(وأخيرا، مرحلة الفناء في العالم) (كشف الحقيقة
أتساءل، ما الذي يجمعني بالحلاج ؟ وهو السؤال الأصعب - إن أردت
أن أجيب عليه عقليا - أليس هو الرغبة الملازمة لنا نحن معشر الرسامين
في محاولة عبور الذات وتخطيها أو حتى نفيها من اجل التوجه
بالكامل نحو العالم ؟ هناك ، إلى حيث يعلن الله عن وجوده بإشارات
طيرت عقول الكثيرين من المتصوفة بمن فيهم الحلاج ذاته ؟

" بيني وبينك إنني ينازعني فأرفع بانك إنني من الين "

كتاب أخبار الحلاج ، الصفحة 15 ، ابن الساعي

فالحلاج أحس بالذات الإلهية (عرفانيا) وراح يناجيه كأنها حاضرة
أبدا وفي كل شي (مبدأ وحدة الوجود) فليست السماء فقط مكانا لها

وأي الأرض تخلو منك حتى تعالوا يطلبونك في السماء "
" تراهم ينظرون إليك جهرا وهم لا يبصرون من العماء

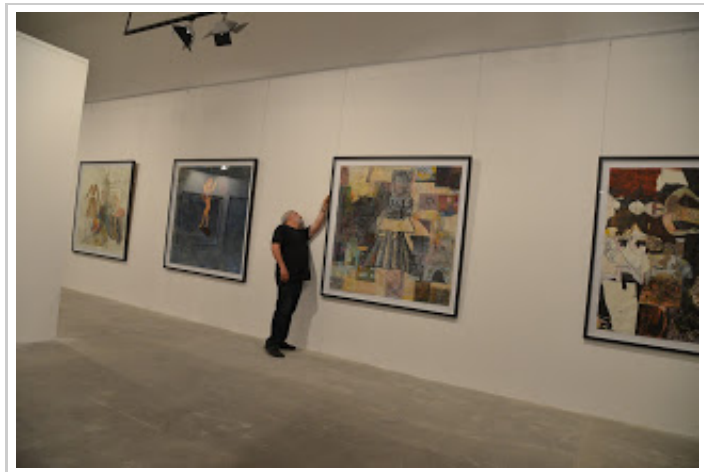
كان بحث الحلاج كبحث الفنان , منصبا على اجتراح أسبابه في الحياة والخلق ، وهي أسباب وجوده بمعنى آخر ، فما أن تنضج النفس الإنسانية من خلال خبرة العيش في هذا العالم ، حتى تبدأ رحلتها باتجاه فضاء الأسئلة الكبرى: من أنا ؟ ، إلى أين سأذهب ؟ وماذا أفعل هنا ؟

لكنني لست متفقا مع الحلاج في كل ما جاء به من أفكار بقدر اتفاهي مع إشكالية طبيعته الفكرية وهي إشكالية يعاني منها الفنان أيضا من جهة كونه وجدان يعمل على توصيل أفكاره ضمن لغة مسموعة أو مكتوبة أو مرئية لا تحضى دائما برضا المجتمع الذي عاصره في زمنه . وحتى زمننا الحالي

كان منطلق الحلاج الرئيس في خطابه الصوفي ، هو أن يجد المرء الله في أعماق نفسه أولا ، وان يذهب في فكرة (الاستغناء) إلى ابعء الحدود وهي التي ارتبطت بمنهجه الاختزالي أو التقليلي (رمزية الحج مثلا والتي دفع ثمنها غالبا ، فقد اعتبرت السلطة الدينية الحلاج زنديقا ، ساحرا ومضللا وخارجا عن الملة مما استلزم القصاص منه لادعائه في إحدى شطحاته بأنه الحق ولاستغناؤه عن فريضة الحج . (واستبداله بحج رمزي

جاء هذا النص بهذا المعنى في كتاب: ((شخصيات قلقة في الإسلام)) صفحة 76 ، المؤلف: د. عبد الرحمن بدوي

فقد جلد وقطعت أطرافه وعلق على الخشبة والقي برماده من أعلى المنذنة في نهر دجلة 26 مارس عام 922 ميلادية



لكنني أجد في أسلوبه التوفيقي (الاككتيكي) وطريقته الكولاجية (الإلصاقية) في كتابة نصوصه (النص أشبه بمعمار توفيقي من حيث الأسلوب والدلالة حيث التوفيق ما بين السهل الواضح والغامض القابل للتأويل وأخيرا المبهم العصي على الفهم) مع تضمينه لرسوم هي جزء من النص ومقاطع قرآنية وشعرية وكلمات غريبة لأسباب قد تكون مرتبطة بالسحر أو بالمناخ الطلسمي) ، وهو ما يناجي عالمي الفني وطرائقه حيث أحاول التمرد على الأسلوب والشروط الموضوعية لما يسمى برسم نقي . فليس للرسم اليوم أن يعتني بالأسلوب وطريقة العمل ومقوماتهما بقدر اهتمامه بفتح أفق لتأويل عوالمه الشكلية . والمضمونية يمتد ويتسع على الدوام

كانت شخصية الحلاج الفكرية إشكالية إلى ابعدها وربما كان السبب الرئيس هو طلب الآخرين لفهمه ولفهم ما يبثه من أفكار وهو اجس (كان الحلاج يستعمل كلمات تتصف بغموض المعنى مما تسبب في عدم فهم الناس له وكان شاعرا بذلك مما كان يزيد من ألمه) إلا أن هذا الأمر لم يكن ليدفع الحلاج إلى قبول وتبني هندسة نصية للخطاب تلتزم بالمعنى والدلالة الواضحة ، ذلك لأن خطابه مؤسس منذ البداية على منهجية الإقرار بعدم صلاحية العقل لتوصيل معنى العرفان أو معرفة الحق باعتباره الحقيقة المطلقة ، إلا بالإدراك الحدسي الفالتي من كل شرط نمطي لحالة الفهم والاستيعاب العقلي . وقد ازدادت إشكالية هذه الشخصية بسبب وجودها في محيط تتخاصم فيه عدة اتجاهات فكرية عقائدية: رأى السنة فيه مشاغبا شيعيا أما بعض الشيعة فوقفوا ضده . بسبب عدم رغبتهم بأن تظهر مدرسة صوفية سنية خالصة

وشخصيته كما وصفها ودرسها المستشرق الفرنسي المعروف لويس ماسنيون تظهر لنا انفعالية وتمرده لا تأبه بالمحرمات والأوامر السلطوية ، فمن جهة الأعراف الصوفية تمرد على معاصريه ، عمليا ، بتخليه عن الخرقة الصوفية (ونظريا بتأسيسه لهذا التمرد من خلال ما جاء في كتابه) الطواسين وهو النص المرفق لكراس هذا المعرض

ومعنى الطواسين كما جاء في هامش هذا الكتاب هو طواسين : الطاء يراد بها (طه) ، والسين (ياسين) والنون نور حقه، أي جعله مصباحا منه للخلق، كي يخرجهم من ظلمة العدم إلى النور يتميز نص كتاب الطواسين - مبنئ ومعنى - بالتعقيد وكتب في فترات زمنية مختلفة وربما جاء شيء من غموضه بسبب ما اعتراه من تشويه وعدم وضوح في بعض عباراته بسبب النسخ السيئ أو أيدي الدخلاء : فالكتاب يحتوي على عشرة نصوص

طاسين السراج

طاسين الفهم

طاسين الصفاء

طاسين الدائرة

طاسين النقطة

طاسين الأزل والالتباس

طاسين المشيئة

طاسين التوحيد

طاسين الأسرار في التوحيد و طاسين التنزيه



إضافة لذلك يحتوي الكتاب على رسومات تخطيطية غريبة وتجريدية جدا وهي أشبه بأسلوب الطلاسم

أما نص الكتاب فيصعب في أربعة محاور هي
 رؤية صوفية تتضمن الوصول إلى الله عن طريق مقامات (أكثر من
 أربعين مقام
 عجز العقل البشري عن إدراك التوحيد والتنزيه الحقيقي
 مشكلة الأمر والمشية
 مشكلة معرفة الحقيقة أو التعرف عليها

ولغة الطواسين ذات صيغ إرسال مختلفة وهي
 صيغة مفهومة لا تحتاج إلى تفسير
 صيغة غير مباشرة وغامضة لكن قابلة للفهم من خلال التأويل
 صيغة مبهمه وملغزة غير قابلة للفهم
 وبنية النص اللغوية جاءت بصيغة مركبة هي مزيج من إشارات غامضة
 مقابل عبارات واضحة وشفرات عصية على الفهم والدلالة وهو ما
 حاولت أن أجد له مرادفا تقنيا في النص البصري الذي اشتغلت عليه ،
 ويبث هذا النص محتواه ضمن أفق تفرشته جميع مستويات الإرسال
 وسبل التلقي حيث يتعمد أن يكون تركيبيا من الناحية الدلالية
 والبنوية

- 1 - تلصيق يتعمد تضمين عوالم مشهدية تنتمي إلى مناخات متباينة -
 من ناحية الوضوح والغموض بسبب بنية شكلية مندرسة تقنيا او
 قصديا او بالصدفة وأخرى واضحة ومقروءة بسهولة
- 2 - إرسال مضموني واضح وآخر غامض أو حتى مبهم -
- 3 - تكرار إيقاعي لمفردات شكلية يقابله تقنيا طقس الذكر الصوفي -
- 4 - استخدام أسلوب المقابلة أو المقاربة مابين عالمين أو أكثر دون إعارة -
 اهتمام إلى درجة توافقهما أو تعارضهما على سطح الصورة

فكما أن الخطاب الصوفي لا يقول الحقيقة كلها ، بسبب وضعه لها
 خلف النص أو لانتسابه إلى شفرة تنتمي للغة اضطرار ، يتبناها
 الصوفي تحرزا من الفهم السيئ أو هربا من عين الرقيب

"من لم يقف على إشارتنا لم ترشده عبارتنا"

أخبار الحلاج , بتعليق: ل. ماسنيون و ب. كراوس, ص75-76

فهكذا أيضا سيتعمد نصي البصري إلى شيء أشبه بمناجاة الحقيقة (ليس إلا) وذلك بسبب عدم التمكن من معرفة كنهها أو وصفها وهي :تستمد صيغة ظهورها كما يشكلها إدراكي الحدسي كالتالي (سديمية) عكس الصيغة المتراسة المتماسكة منطقيًا او ترميزية (الرمز هنا ليس جمعيا، بل هو وجداني ذاتي ينتج عن (خلجات النفس في حوارها مع العالم والآخرين وبهذا ستتقمص هذه الحقيقة الغائبة وصفا والحاضرة كإشارة والطافية على سطح العالم ، ستتقمص طبيعتها المتمنعة العسية المنال مقابل أن تعلن عن ذاتها في كل زمان ومكان ، في شكل إحياء أو لغة غريبة كونية حيث الجمادات والكائنات الحية : إنسان ، حيوان أو نبات تنطق بها أو خلالها وتعزز وجودها الساحر الأخاذ والنافذ في عمق النفس الإنسانية والى أعماق أعماقها ، فهي لغة لا زمان لها من حيث البداية والنهاية ففيها يتنافذان ضمن وشائج لا يحكمها أو يفك مغازيها عقل أو إدراك حسي " ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله فيه " فإذا كانت الذات الإلهية تظهر من خلال لغة مشفرة ؟ تنطقها أشياء هذا العالم فلا بد لها من أن تترك لنا أثارا تشهد لها ، وهو ما يجعلنا نسوح في رحاب هذا العالم مندهشين ومنتشين بمعنى هذه الآثار وفرادة القيم الوجدانية التي نستمدها من هذه السياحة ، وهي قيم جمالية بالمعنى الأرحب لكلمة جمال .

لم تكن للحلاج نفسا خاصة به بالمعنى النمطي الذي نعرفه عن أنفسنا ، فهو لم ير نفسه بسبب تخطيه لها ، وذهب نحو العالم ولم يعد اليها أبدا ، فلم يجد أية أهمية لوصفها أو عرضها للآخرين إلا باعتبارها حجابا أو عقبة لابد من نفيها أو تذويبها في الذات الإلهية ، كان العالم الماورائي هو هدفه الأسمى والحاضر دائما مقابل نفيه المستمر لذاته المدرسة والآيلة إلى الفناء . فما يشدني في خطاب الحلاج هو مفهومه عن موته وموت الآخرين فالموت لم يكن بالنسبة له رعبا وأحجية كما يراه السواد الأعظم من البشر، كان بالنسبة له نهاية رحلة وبداية حياة جديدة (الموت محطة) الموت خاتمة سعيدة

إن في قتلي حياتي "
ومماتي في حياتي
وحياتي في مماتي "

الحلاج ، الأعمال الكاملة ، الصفحة 294 ، منشورات رياض الريس ،
بيروت لبنان ، 2002



لقد استقبل الحلاج حياته كهبة إلهية مقدسة ونعمة يحضى بها
المخلوق ويسعد. واستقبل موته بنفس الصفة: هبة ونعمة تنتهي
عندها الحياة الدنيا لترتقي إلى حياة عليا يلاقي بها المخلوق خالقه
ويفنى فيه.

لقد علمنا أن نعيش حياتنا كما سنعيش مماتنا، وان نعيش حياتنا
.يعني أن نفهم أيضا مماتنا الذي سيضفي على هذه الحياة معناها
إذن هو خطاب يتجاوز صيغته الصوفية العرفانية ليصبح في نهاية
المطاف مشروعاً ثقافياً عربياً محلياً يقدم لهذه البيئة المتميزة وجهاً
حضارياً إبداعياً يستحق التبني ، بشرط أن يتم تلقيه من هذا الجانب
. منزهاً من التعصب والاطلاقية الفكرية والمذهبية

" بيان بيان الحق أنت بيانك وكل بيان أنت منه لسانه "
الحلاج ، الأعمال الكاملة ، قاسم محمد عباس ، الصفحة 333 ،
منشورات رياض الريس ، بيروت لبنان ، 2002

" قد قام بعضي ببعض بعضي وهام كلي بكل كلي "

رأيت ربي بعين قلب فقلت من أنت قال أنت "
فليس للآين منك آين وليس آين بحيث أنت
وليس للوهم منك وهم فيعلم الوهم آين أنت
" أنت الذي حزت كل آين بنحو لا آين فأين أنت "

ديوان الحلاج

هذا الزخرف الكلامي القائم على مبدأ التكرار والإيقاع هو الذي استعرتة من تجربة الحلاج الشعرية في أعماله الفنية ، فقد حاولت أن اشتغل على هذه القيم التقنية محيلا إياها إلى مفردات بصرية تتوافر على هذا النسق الزخرفي القائم على مبدأ التماثل والتقابل ، التكرار . والإيقاع .

نعم ، حاولت أن انسج سجادتي على طريقة الحلاج ! (محمول واضح ، محمول غامض يحتاج إلى تأويل، محمول مبهم لا تأويل له ، إيقاع وحدات متكررة من ناحية الحركة والنغمة المرئية وشكل الحروف) لكنني جهدت إلى أن لا تظهر صوري على سجادتي مشابهة لصور الحلاج .

فصور هذا المعرض ليست توضيحا أو ترجمة لرؤية الحلاج التي أنت مركزة في كتاب الطواسين ، بل هي إيماءات ببعض أجواء ومحمولات كتابه كما شعرت بها شخصيا ووجدت في أعماله فضاء لها يظهر هنا وهناك . فالذوق الصوفي على سبيل المثال الذي هو نتيج أذكار وأوراد ورياضات روحية وخلوات لا يخضع لمنطق العلم بل لعلم الأحوال وهو وليد الفهم الحدسي بالدرجة الأولى وما ينتج عنه من نص صوفي فريد محتوى وشكلا وجد لنفسه مساحة في هذه الأعمال أيضا

: للاطلاع على لوحات المعرض في الرابط التالي

http://www.meemartgallery.com/exhibitions_detail_s.php?id=37

م UPPLAGD AV AMARDAWOD KL. 12:39

ليست هناك تعليقات:

إرسال تعليق

أدخل تعليقك...

التعليق باسم: 

[رسالة أقدم](#)

[الصفحة الرئيسية](#)

[رسالة أحدث](#)

[الاشتراك في: تعليقات الرسالة \(Atom\)](#)